أما قبل

إن الاهتمام بأطفالنا هو بمثابة اهتمام بمستقبلنا، مستقبل الفرد ومستقبل الأسرة والبيئة، ومستقبل المجتمع، ومستقبل الأمة كلها والعالم أجمع، ولم لا ؟، فالأطفال هم أمل المستقبل الذى تُبنى له الخطط وتُقام له المُنشآت وترصد له الميزانيات، وتُجلب له الأموال، من أجل المحافظة عليهم وحمايتهم والعمل على نموهم وتنشئتهم نموًا سويًا متكاملاً: بدنيًا وعقليًا وذهنيًا، من خلال كافة المؤسسات التعليمية والتربوية والإعلامية والاجتماعية.

ولم نسمع أبدًا عن تقصير دولة من الدول فى رعاية أطفالها، كل دولة حسب إمكانياتها وقوتها وطموحاتها، ولم نسمع عن أُسرة لم تُحطْ أطفالها بكل الرعاية والاهتمام والمساندة والتدريب، ولايمكن أبدًا أن تقوم مدرسة بالاستغناء عن الأطفال وترك المدرسين بها فقط، ولم تخلُ أى محطة إذاعية مسموعة أو مرئية من برامج مكثفة للأطفال كل يوم، فالأب مثلاً لا يحب أن يتقدم عليه أحد أو يتفوق عليه إلا ابنه (فلذة كبده) ولم لا ؟، فالأطفال هم فلذات الأكباد لجميع من فى الأرض؛ للفرد وللأسرة وللمجتمع وللعالم كله، وهم الزهور اليانعة التى تطرح رياحينها على حياتنا، فتزيدها عطرًا ورائحة زكية، والأطفال هم الأمل المشرق للمستقبل الذى يطل بضيائه على حياتنا، فتُصبح لها بهجة ومعنى ونورًا وأملاً فى حياة أفضل.

ولا يعرف معنى الأطفال حق المعرفة إلا من حُرم منهم، نعم فالأطفال زينة الحياة الدنيا، وبدون الزينة تصبح الحياة كئيبة من حيث الشكل والمضمون، قال الله عز وجل فى كتابه العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[1]

وما دام الأطفال زينة حياتنا الدنيا كلها، فلماذا لانقدم لهم كل رعاية واهتمام؟ ولماذا لا نُكرس جهودنا من أجل استمرار وعيهم وتنمية تفكيرهم وشحذ أذهانهم وتنمية ذكائهم؟ نعم، كل ذلك من أجل خلق العقول المبتكرة والأذهان المفكرة والأفكار الجلية والتفكير العلمى المنطقى، ومن أجل صنع حياتنا الدنيا واستمرار هذه الحياة وتقدمها، ولتطوير المخترعات والأجهزة والتقنيات، واكتشاف آفاق الكون الذى أمرنا الله عز وجل بالتفكر فيه آناء الليل وأطراف النهار، وعلى كل حال يكون فيها الإنسان، ولن يصنع آفاق المستقبل، بعد إرادة الله سبحانه وتعالى، إلا أبناؤنا وفلذات أكبادنا ونور حاضرنا وشمس مستقبلنا.

وتنمية ذكاء الطفل محور حديث كل أسرة، وأمل كل أب وأم ورجاء كل كائن عاقل على وجه الأرض، وما يُضاد الذكاء قاسٍ للغاية، وهو البله والغباء والتخلف، وهى صفات غير بشرية على أى حال، فتنمية ذكاء الطفل عملية حيوية من أجل حاضرنا ومستقبلنا، وهى عملية ، ولله الحمد، جعلها الله عز وجل ميسورة لكل الأطفال، عملية ديناميكية وليست استاتيكية، عملية مكتسبة وليست متوارثة (فقط)، وذلك رحمة بالعباد، ورحمة بالعقل الذى ميزنا الله به عن سائر مخلوقاته، فالذكاء قابل للنمو

(١) سورة الكهف: الآية ٤٦.

والتطوير من خلال وسائط ومناشط متعددة، وذلك إذا ما أعطيناه الاهتمام الواجب، وقدمنا له المناشط اللازمة فى الوسائط الممكنة منذ لحظة الميلاد وحتى التكوين والصبا والفتوة والشباب.

فموضوع هذا الكتاب موضوع علمى بحثى فى مجالات التربية وعلم النفس والتعليم والتعلم ورياض الأطفال، قائم على الدراسة والاستنتاج، وما هو إلا إشارة لأهمية هذا الموضوع الذى يحتاج منا الى كثير من البحث والتأصيل، نعم، يحتاج الى البحث الميدانى والبحث الموضوعى والبحث التجريبى، لكى نصل الى مانصبو إليه من نتائج تُسعد القلوب والأفئدة والعقول التى تبحث عن الأبناء الأذكياء.

وسنتعرض فى هذا الكتاب الى مختلف جوانب عملية الذكاء من تعريفه، ووسائطه ومناشطه وقياسه واختباراته، ونتعرف أيضًا على مايُضاد الذكاء من البله والغباء وضعف العقل، كما نُعَرِّجُ للتعرف على مافعله العرب للتأكيد على أهمية الذكاء فى حياتهم عامة وفى تربية أولادهم عليه خاصة.

ولله الحمد من قبل ومن بعد،،،

الباحث